المحاضرة:13

مُغْني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام(708هـ - 761هـ).

أوّلا: التعريف بالكاتب:

هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، ولد بالقاهرة سنة708هـ (1309م). تلقى أنواع العلوم على أكابر شيوخها وعلمائها في مساجدها ومدارسها. تتلمذ على يد أبي حيّان(ت745هـ)وابن السّرّاج (ت749هـ) والتاج التّبْريزي (ت746هـ). وكان من أشهر أساتذته في النحو واللغة عبد اللطيف بن المرحل (ت744هـ). تميّز ابن هشام بسعة الاطلاع وجمال العبارة وحسن التعليل، انفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والتحقيق البارع والاطّلاع المفرط والقدرة على التصرف في الكلام، والتعبير عن مقصوده إسهابا أو إيجازا، حتى أنّ معاصريه يقولون أنه أنحى من سيبويه. كنا ابن هشام متواضعا دمث الخلق، شديد الشفقة، رقيق القلب[1].

من مؤلفاته الكثيرة: الإعراب عن كتب الإعراب ، الألغاز، وهو كتاب في مسائل النحوية، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، رسالة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن الكريم، الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شرح شذور الذهب، شرح قصيدة بانت سعاد، شرح قطر الندى وبلّ الصدى. توفي سنة 761هـ (1360م)[2].

ثانيا : التعريف بالكتاب:

1 ـ عنوانه:

عنوان الكتاب هو « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ». فكلمات العنوان هي:

• **المغني:** هي اسم فاعل من أغنى التي أصلها غنا: وقد ورد فيها؛ الغَنِيُّ فِي أَسْماء اللَّهِ هُوَ الَّذِي لَا يَحْتاجُ إِلَى أَحدٍ فِي شيءٍ وكلُّ أَحَدٍ مُحْتاجٌ إِلَيْهِ. وَمِنْ أَسمائه المُغْنِي، وَهُوَ الَّذِي يُغني مَنْ يشاءُ مِنْ عِباده. وَمَا لَك عَنْهُ غِنًى . والغانِيَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي غَنِيَتْ

---

[1] . ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح: محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د ط ، 1991 ، 7،8/1. إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية ، دار النسيرة ، عمان ، ط2 ، 2010، ص219 .

[2] . ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص8 .

بالزَّوْج. والغَانِيَة الَّتِي غَنِيَتْ بحُسْنِها وَجَمَالِهَا عَنِ الحَلْي، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تُطْلَب وَلَا تَطْلُب، وأَغْنَى عَنْهُ غَنَاء فلانٍ ومَغْناه ومُغْناهُ: نابَ عَنْهُ وأَجْزَأَ عَنْهُ مُجْزَأُه. والغَنَاءُ: النَّفْعُ والإِجْزَاءُ والكفايَة. يُقَالُ: رَجُلٌ مُغْنٍ أَي مُجْزِئٌ كافٍ[1].

ومنه فالمغْني هو مَنْ يُطلَب ولا يَطلبُ ، ويُحتاج إليه ولا يَحتاج إلى غيره. وأيضا هو المُجزِئ والكاف والنائب عن غيره والنافع .

• **اللبيب:** لُبُّ كلِّ شيءٍ، ولُبابُه: خالِصُه وخِيارُه. ولُبابُ الإبلِ: خِيارُها. واللُّبُّ: العَقْلُ، اللبيب: العاقِلُ ذُو اللُّبِّ[2]، البصير بالأمور.

• **الأعاريب:** جمع إعراب .

ومنه فعنوانه يدلّ على أنّه الكتاب الذي يستغني به العاقل، ولا يحتاج إلى غيره من كتب الإعراب .

ويظهر أنّ ابن هشام جعل العنوان آخر نقطة في كتابه ، حيث يقول:" ولما تمّ هذا التّصنيف على الوجه الذي قصدته وتيّسر فيه من لطـائف المعارف ما أردته واعتمدته سميته بـ (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)"[3].

2 ـ مقدمته :

ابتدأ كتابه بمقدمة بين فيها أسباب تأليفه وظروفه وغرضه ، ومنهجه في الكتاب وقيمته . وطلب من قارئه أنْ يغفر له ما وجده من زلّة ، مراعيا ما فيه من الفوائد الكثيرة مثل تقريب البعيد وتوضيح المقفلات من المسائل وغيرها، ويكفيه . كما يقول . أنه " لم ينسُجْ ناسج على منواله"[4]. وبعدها ذكر عناوين الأبوابِ الثمانية التي انحصر فيها الكتاب. وفي الأخير تحدّث عن اختيار العنوان، وختم بتحديد مخاطبِه بقوله:" وخطابي به لمن ابتدأ في تعلّم الإعراب، ولمن استمسك منه بأوْثَقِ الأسباب"[5].

3 ـ دوافع تأليفه:

---

[1] . ينظر: اللسان ، 15 / 137، 138.

[2] . ينظر: اللسان ، 1 / 729 ، 730.

[3] . مغني اللبيب ، 1 / ص 1316.

[4] . ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص14.

[5] . ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص17.

كانت لابن هشام رغبة في الكتابة في علم الإعراب، لأهميّته العظيمة؛ فهو يؤدي إلى الصواب، وسيلة لتيسير وفهْم كتاب الله، وكلام نبيّه به . صلى الله عليه وسلم . . وهما الوسيلة للسعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصلحة الدنيوية والأخروية وما شجّعه على ذلك هو أنّ كتابه «الإعراب عن قواعد الإعراب» حَسُنَ وقْعُه عند العلماء والطلاب[1]. ومن ثم فقد أراد أنْ يشرح مسائل الإعراب ويبسّطها ويوضّح ما أُشكل منها للطلاب، ويصحّح الأغلاط التي وقع فيها الناس، ويقرّب بعيدها، ' ليتالها الطّلاب بأدْنى إلمام"[2]. وأيضا محاولة تجنّب النقص الموجود في الكتب الأخرى، مثل: كثرة التكرار، وإيراد ما لا يتعلق بالإعراب، وإعراب الواضحات[3].

أما ظروف تأليف الكتاب ، فقد بدأ تأليفه بمكة المكرمة سنة749هـ، لكنه توقف برجوعه إلى مصر. ولما عاد إلى مكّة المكرّمة سنة 756هـ استأنف التأليف[4].

4 ـ مضمونه :

في الكتاب ثمانية أبواب هي[5] :

الباب الأول: في تفسير المفردات وذكر أحكامها. وقد استغرق الجزء الأوّل كلّه من الكتاب ، وقليلا من الجزء الثاني .

الباب الثاني: في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها .

الباب الثالث: في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل وهو الظرف والجار والمجرور وذكر أحكامهما .

الباب الرابع: في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها.

الباب الخامس: في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرف الخلل من جهتها.

الباب السادس: في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها .

الباب السابع: في كيفية الإعراب .

---

1 . ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص14 .

2 . ينظر : مغني اللبيب ، ص14.

3 . ينظر : الرجع نفسه ، ص 15 وما بعدها.

4 . ينظر : المرجع نفسه ، ص13.

5 . المرجع نفسه ، ص13.

الباب الثامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية. ففي الكتاب عدد كبير من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، وفيه مادّة من الاستعمال اللهجي وتختلط هذه المستويات مع بعضها ، وفيه ثروة غزيرة ومتنوعة من الشواهد .

5 ـ قيمته:

ابن هشام" علم من أعلام المعرفة النحوية، يُطلّ علينا من آفاق واسعة، ويجول بنا في عالم النحو والنحويين لا يفوته اسم ولا كتاب، ولا يغيب عن خاطره مذهب ولا رأي"[1]، وهو ما نجده بقوّة في « مغني اللبيب ...». فإذا كان كتاب « قطر الندى وبل الصدى» تناول مستوى الناشئين، و« شذور الذهب» لمستوى أعلى، فإنّ أهمّ ما ألّفه ابن هشام هو « مغني اللبيب...». يقول عنه مؤلّفه :" فدونك كتابا تشدّ الرحال فيما دونه ، وتقف عنده فحول الرّجال ولا يَعْدونَه، إذْ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسُجْ ناسج على منْواله"[2].

فهو كتاب مشهور في حياة صاحبه وبعد وفاته ، وكثر الإقبال عليه ، وكثرت شروحه وحواشيه، حافل بالمسائل والشواهد المتنوعة والمناقشات وحكايات الخلاف بين المذاهب النحويّة وبين النحاة أنفسهم[3]، فيخرج الدارس بمادّة قيّمة وغزيرة في مجاله." كما أنّه تضمّن آراءه المبتكرة غير المسبوقة"[4]، وله مزايا قلّ أن تجتمع في كتاب . وكانت له على كتب النحويين المشهورة ملاحظ ومآخذ ، فاجتهد في اجتنابها[5]. لهذه المكانة، فقد كثر المشتغلون به؛ شرحا واختصارا وتعليقا وعناية بشواهده .

6 ـ منهجه :

الكتاب قسمان:

القسم الأوّل:

---

[1] . ابن هشام ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت ، ط1، 1988، ص13.

[2] . ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص14 .

[3] . ينظر: سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو العربي، مكتبة الفلاح ، ص192.

[4] . إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية ، دار المسيرة ، عمان ، ط2 ، 2010 ، ص223.

[5] . ينظر: سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو العربي، مكتبة الفلاح ، ص193.

يمثّله الباب الأوّل في" الأدوات في اللغة العربية". بعْد أنْ أحْصاها وحصَرها عاملة وغير عاملة، جمع كلَّ ما استطاع من شواهدها ، ثم يُمْعن في الأداة وفي شواهدها ثم نسّق معانيها المختلفة وأحكامها تبعا لهذه المعاني .

القسم الثاني:

ويمثّله بقية الأبواب ، وعددها سبعة .

أما منهج الكتاب . عموما . فقد رأى ابن هشام أنّه وضَعَه بأحسن إحكام، وافتتح به مسائل الإعراب المقفلة، ووضّح المُعْضِلات التي أُشْكِلتْ على الطلّاب، وصحّح فيه أغلاطا وقَع فيها بعضُ الناس. يقول:" ووضعت هذا التصنيف، على أحسن إحكام وتصريف ، وتتبّعْت به مقْفلات مسائل الإعراب فافتتحْتها ومُعْضِلاتٍ يسْتشْكلها الطلاب فأوضحتها ونقّحتها، وأغلاطا وقعت لجماعة من المُعْرِبين وغيرهم فنبّهت عليها وأصلحتها ... وها أنا بائِحٌ بما أسْررْتُه، مُفيدٌ لمَا قرّرْتُه وحرّرْتُه، مقرّب فوائدَه للأفهام ، واضع فرائدَه على طرَفِ الثُّمَام"[1].

7 ـ خصائصه:

• كثرة الشواهد وتنوّعها لكلّ فكرة يذكرها. وأبرز هذه الشواهد القرآنُ الكريم، " ويعتمد بعده على الشواهد من الأحاديث الشريفة والأمثال والأشعار كغيره من النحاة "[2].

• التفصيل في الشرح وتوضيح المسائل من مختلف جوانبها ومعرفة دقيقة بمختلف آراء النحاة والمذاهب واستيعابه لها جميعا.

• القدرة على استخلاص الآراء واستنباطها .

• آراؤه واتّجاهاته النّحويّة المختلفة؛ منها ما وافق البصريين والكوفيين وسابقيه ومعاصريه فيها ، ومنها ما خالفهم فيها ، ومنها ما انفرد بها.

• كان ابن هشام وفيا للأسس التي بنيت عليها مدرسة ابن مالك من جمع وتحرر وتنظيم ووضوح . ورغم ذلك فقد تناول ابن مالك بالنقد العلمي البعيد عن التعصّب . ففي قضايا متعدّدة نسبه إلى الخطأ أو الوهم أو السهو . ففي باب العطف مثلا رأى ابن هشام أنّ ابن

---

1 . ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 14 .

2 . سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو العربي، مكتبة الفلاح ، ص194.

مالك وهِم في فهْم عبارة سيبويه عن غلط العرب . ولكنه يعترف له بالإمامة ويدافع عن آرائه ويسير في فلكه[1].

8 ـ مآخذه:

- إطالة الحديث في المقدّمة عن أسباب طول كتب الإعراب الأخرى .
- حديثه عن تحديد عنوان الكتاب في آخر المقدمة .
- صعوبة فهمه: فهو يحتاج إلى بعض التأمل، فقد " أُلِّف الكتابُ لطبقة حظيت من العلم بقسط وافر، في ثقافتها العامة من علوم شريعة وتاريخ وفلسفة ومن علوم اللغة العربية وآدابها على المستوى المألوف في عصر المؤلف...وهذا يكلّف دارس الكتاب جهْدا لتدارك بعض ما ينقصه"[2].
- كثرة الاستطراد ، فقد يُخرج عن موضوعه الأصل، ما يُبعد ذهن القارئ عنه.
- الاقتصار على موضع الشاهد في الآية، ويكون أحيانا كلمتين .

---

[1] ، محمد المختار ولد أباه ، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ، ص338 وما بعدها .

[2] . سعيد الأفغاني ، من تاريخ النحو ، ص195.